جامعة واسط - كلية التربية الاساسية
قسم التربية الاسلامية
Enas.Alshammari@uowasit.iq

دور وسائل الإعلام في التصدي للتطرف العنيف
دراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي وسبل مواجهته

إيناس سالم علي حمادي
Enas Salem Ali Hammadi

المستخلص

تلعب وسائل الاعلام دوراً محورياً في التصدي للتطرف العنيف من خلال نشر الوعي وتقديم معلومات دقيقة ومحايدة عن تلك الاعمال كما تسهم مو اقع التواصل الاجتماعي بالأخص في تعزيز النقاشات حول قضايا التطرف وتوفر منصات المو اقع للتوعية بخطورة الأفكار المتطرفة . إلا أن هذه المنصات يمكن ان تكون أيضاً ساحة لانتشار التطرف مما يتطلب تطوير استر اتيجيات فعالة لمر اقبة المحتوى ومكافحة الدعاية المتطرفة وسبل المواجهة تشمل تعزيز المحتوى الايجابي ، توعية المستخدمين ، والتعاون بين الحكومات وشركات التكنولوجيا لوقف انتشار الافكار المتطرفة .

تعد وسائل الاعلام وبالأخص مو اقع التواصل الاجتماعي سلاحاً ذو حدين في مواجهة التطرف العنيف من جهة تتيح هذه الوسائل فرصاً واسعة لنشر رسائل التوعية ومواجهة الايديولوجيات المتطرفة من خلال حملات اعلامية مؤثرة تستهدف الشباب والفئات الأكثر عرضة للتطرف العنيف . يمكن للإعلام ان يعزز دور المجتمع المدني ويشجع على الحوار بين الثقافات المختلفة مما يسهم في تقليل حدة الاستقطاب وتطرف الآراء ومن جهة أخرى تواجه هذه المنصات تحديات كبيرة حيث يتم استغلالها من قبل الجماعات المتطرفة لنشر دعاية الكراهية والتجنيد لذا تتطلب المواجهة تعزيز التعاون بين مؤسسات الدولة لمواجهتها من خلال تقديم بدائل توعوية تركز على قيم التسامح والاعتدال .

تشكل تكنولوجيا الإعلام الحديثة أحد أهم مظاهر الهيمنة الاتصالية على المستوى الدولي، لذا يعد الخطاب الإعلامي أحد العوامل التي تلعب دوراً مهماً في صياغة الصورة الذهنية للإنسان على اعتبار أن وسائل الإعلام من أهم المصادر لتدفق الرموز والمكون الأساسي للصورة المعبرة عن العالم في العقل البشري ، ويجسد الإعلام الأهداف التي تضعها الجهات القائمة على الرسالة الإعلامية . ومن أهم الظواهر التي تشغل البشرية في الوقت الحاضر ظاهرة الإرهاب والعنف ، وان توظيف المعلومات عن الإحداث الجارية باتجاه أهداف معينة لصالح جهة ما يخرج الموقف عن المسار الإعلامي إلى الحرب النفسية أو الدعاية ومن ثم الإرهاب الإعلامي التي استخدمت كأحد وجوه تجميع الإمكانات وتجسيدها في رموز خطابية ترسل عن طريق وسائل الإعلام المرئي ، وقد شكلت الامبريالية – استخدام قوة وسائل الإعلام لفرض القيم والعادات كثقافة و افدة عبر الحدود - الإعلامية والفكر المناهض أحد المحاور الأساسية للخطاب

الإعلامي الحديث .
الكلمات المفتاحية : وسائل الاعلام ، التطرف العنيف ، مو اقع التواصل الاجتماعي ، الوقاية من التطرف.

Abstract

The media plays a pivotal role in combating violent extremism by spreading awareness and providing accurate and neutral information about such acts. Social media in particular contribute to promoting discussions on issues of extremism and provide platforms for raising awareness of the dangers of extremist ideas. However, these platforms can also be an arena for the spread of extremism, which requires the development of effective strategies to monitor content and combat extremist propaganda. Methods of confrontation include promoting positive content, educating users, and cooperation between governments and technology companies to stop the spread of extremist ideas. The media, especially social media, are a double-edged sword in combating violent extremism. On the one hand, these media provide wide opportunities to spread awareness messages and confront extremist ideologies through effective media campaigns targeting young people and groups most vulnerable to violent extremism. Media can enhance the role of civil society and encourage dialogue between different cultures, which contributes to reducing polarization and extremism of opinions. On the other hand, these platforms face major challenges as they are exploited by extremist groups to spread hate propaganda and recruitment. Therefore, confrontation requires enhancing cooperation between state institutions to confront them by providing awareness-raising alternatives that focus on the values of tolerance and moderation. Modern media technology constitutes one of the most important aspects of communication dominance at the international level. Therefore, media discourse is one of the factors that play an important role in shaping the mental image of a person, given that the media is one of the most important sources of the flow of symbols and the basic component of the image expressing the world in the human mind. The media embodies the goals set by the parties responsible for the media message. One of the most important phenomena that preoccupy humanity at the present time is the phenomenon of terrorism and violence. The use of information about current events towards specific goals in favor of a certain party takes the situation out of the media track and into psychological warfare or propaganda and then media terrorism, which was used as one of the aspects of gathering capabilities and embodying them in rhetorical symbols sent through visual media. Media imperialism - the use of the power of the media to impose values and customs as a culture imported across borders - and opposing thought has formed one of the basic axes of modern media discourse

Keywords : Media, Violent Extremism, Social Media, Prevention of Extremism

المحور الأول : التعريف بالبحث

أولاً : المقدّمة

لقد ادركت وسائل الاعلام أهمية الامن المجتمعي وسعت الى تحقيقه عبر ما يعرف بالإعلام الامني، وهو بث الشعور الصادق وحق التوجه إلى وسائله وطرقه حتى يحس الإنسان بحق أنه آمن على حياته ودينه وعرضه وماله وعلى سائر حقوقه الأساسية دون ريب أو سطوة أو جور.

- يبرز دور الإعلام في توعية الرأي العام بمخاطر التطرف العنيف ، في تحديد جملة من الأهداف المهمة للحفاظ على أمنه وحياته ومستقبله، ومن هذه الاهداف المطلوبة من الاعلام:

- رصد الظواهر الإجرامية والأنشطة الإرهابية على الصعيدين المحلي والدولي وتحليل مدلولاتها ورصد أنشطتها الإعلامية وكشف أساليب عملها وحث أفراد المجتمع على الإبلاغ عن المعلومات التي يمكن أن تعين الأجهزة الأمنية في الكشف عن الخلايا الإرهابية والجماعات المتطرفة النائمة.

- تطوير استراتيجية فاعلة للتصدي للأفكار المتطرفة عن طريق تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني كالمدارس والأسرة والإعلام وجمعيات النفع العام والأندية الرياضية.

- تنفيذ الحملات التوعوية الوقائية المستمرة للأسر والأبناء والشباب حتى لا يقعوا ضحايا الجماعات المتطرفة التي تعمل على استقطاب وتجنيد الشباب في مجموعات الإرهابية.

- التعريف بالقوانين المتعلقة بجرائم الإرهاب والتطرف الديني والسياسي والاجتماعي حتى يعلم الجميع بهذه القوانين التي تكون رادعًا لأولئك الذين ينجرون وراء الجماعات المتطرفة، فالقانون لا يحمي المغفلين.

للإعلام أهمية كبيرة في حياة المجتمع ، فقد أسهم بشكل كبير في تطور الحياة البشرية في العصر الحديث وذلك بإيصال المعلومات إلى كافة المجتمعات أول بأول. اتسمت وسائل الإعلام بالبساطة أول نشأتها ثم تطورت تدريجياً حتى وصلت إلى مراحل متقدمة من وسائل تكنولوجية معقدة ومتطورة وحديثة ، وفي مقدمتها البث الفضائي وشبكة المعلومات (الانترنت) ، إذ يعد الإعلام أقوى الأسلحة الفتاكة والمحرك الفعلي للأفكار والمبادئ والأيدلوجيات ، فالإعلام بأشكاله كافة يشكل أهمية قصوى لدى صناع القرار بالصورة والمفردات الخطابية التي تمتد لتشكيل الرأي العام لتوجيه الشعوب والأمم.

من هنا يمكن أن يلعب الإعلام دوراً عكسياً فيصبح وسطاً ناقلاً لكافة أفراد المجتمع وخاصة الأطفال الذين يتأثرون بمشاهدة العنف في الأفلام الخيالية و أفلام الرسوم المتحركة بدل أن تقوض الإرهاب وبالرغم من وقوف الفضائيات ضد الإرهاب والعنف عن طريق بعض البرامج والأفلام ، إلا أن هذا لا يفي بحجم الصراعات العنيفة التي لا تكاد تخلو منها بقعة من دول العالم ، كما أن هناك علاقة سبب ونتيجة بين الإعلام والعنف ، إذاً يؤثر الإعلام بشكل أو بآخر على مستخدمي الوسائل الإعلامية والذين يمتلكون نزعات اجتماعية تسيء إلى المجتمع الإنساني وفحوى الرسالة الإنسانية بين المجتمعات.

ثانيا : أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة نظراً لتزايد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في حياتنا اليومية . ودورها في تشكيل الرأي العام بصورة عامة وفئة الشباب بالأخص وتأتي أهمية الدراسة من جوانب عدة منها :

- مواكبة التحديات المعاصرة : مع الانتشار الواسع للتطرف العنيف على الانترنت، تبرز الحاجة الى فهم كيفية استغلال الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي توفير حلول لمواجهتها .

- توجيه صناع القرار: تساهم هذه الدراسة في تقديم توصيات مبنية على أسس علمية لصناع القرار في الحكومات

والمؤسسات الاعلامية حول كيفية الاستفادة من وسائل الاعلام لمواجهة التطرف بفعالية .

- رفع الوعي المجتمعي : تساعد الدراسة في توعية الجمهورولاسيما فئة الشباب بخطورة المحتوى المتطرف الذي قد يصادفهم على وسائل التواصل الاجتماعي وتقدم لهم سبل الوقاية منه .

ثالثا: مشكلة البحث:

تتمحور إشكالية الدراسة حول العلاقة المعقدة بين وسائل التواصل الاجتماعي و انتشار التطرف العنيف وكيف يمكن لهذه الوسائل ان تلعب دوراً مزدوجاً ، إذ تستخدم من قبل الجماعات المتطرفة لنشر أفكارها وجذب مؤيدين جدد ، وفي الوقت نفسه يمكن ان تكون أداة فعالة لمكافحة هذه الظاهرة إذا ما استخدمت بشكل صحيح.

ويمكن أن تتفرع منه أسئلة عدة منها:

- ما التحديات التي توجه استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مكافحة التطرف العنيف ؟
- ما الاستراتيجيات الفعالة لمواجهة هذا الخطر عبر وسائل الاعلام .
- كيف يمكن تعزيز دور الاعلام في الوقاية من التطرف العنيف؟

رابعا: أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تساهم في فهم دور الاعلام بشكل عام وسائل التواصل الاجتماعي بالأخص في التصدي للتطرف العنيف وتشمل هذه الأهداف مايلي :

- تحليل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي .
- تحديد استراتيجيات المواجهة لظاهرة التطرف العنيف .
- زيادة الوعي المجتمعي حول مخاطر التطرف العنيف .

المحور الثاني : الإعلام المرئي والوقاية من التطرف العنيف (الدراما انموذجا)

أولاً : دور الدراما العالمية في الحد من التطرف العنيف

إن العمل الدرامي الذي تبثه قنوات العنف ويغرق السوق الغربي والعربي من المكونات الدافعية للعمل الإرهابي أو السلوك المتطرف ، مما يعطينا مؤشراً بالرفض وعدم تعزيزه مثل هكذا أعمال بأي صيغة كانت ، إذ وجد أن المشاهد العنيفة تكرر(9) مرات في الساعة ، وقد وجد الباحثون أن المائة ساعة التي عرضت فيها مضامين متخصصة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كانت كالأتي(العاني، 2014م ، ص57):

12.1 جريمة قتل.

2. 16 معركة بالمسدسات.

3. 21 شخص يصابون بالرصاص.

4. 37 منظر صراع عنيف.

5. 45 محاولة انتحار.

6. 21 عملاً عنيفا يتفاوت بين الإصابة بالرصاص والآلات الجارحة.

7. 4 حالات سقوط من الطائرات .

حتى وصلت برامج العنف المقدمة للأطفال 99،9% بإحصاء عام 1993م مما دفع الرئيس كلنتون إلى المطالبة بضرورة تقليل مشاهد العنف وهذا يؤدي إلى السلوك العدواني لدى الشباب(الشامي، 2006م ، ص5).

يحمل التلفزيون والسينما النصيب الأكبر من المسؤولية بانتشار ظاهرة العنف بين الأطفال والشباب والمجتمع بشكل عام ، فهي تمثل دور الأبطال بشكل خيالي بصور وهمية لبطولات زائفة هدفها العنف بأقصى صورة كالقفز من مناطق مرتفعة ويقضي على أعدائه بمفرده فضلاً عن المخلوقات الغريبة العدوانية التي تتكرر في مشاهد أفلام الكارتون والطفل – بحسب ما يراه علماء النفس - أن يختزن في ذاكرته هذه المشاهد ثم يمارس تلك الحركات والبطولات العدوانية والواقعية والخيالية لإشباع ميوله فيطلق العنان لاندفاعات سلوكية يرفضها المجتمع ، فضلاً عن أن كثرة مشاهد العنف جعلت المتلقي يشاهد ما يحدث حوله من مآسي ومشكلات وعنف في أبعد نقطة في العالم بروح اللامبالاة مما اوجد نتائج عكسية.

وأصبحت صور العنف السياسي والإرهابي اخطر من أفلام العنف على المشاهد في المنطقة العربية لأن بعض الفضائيات يتعمد التركيز ويروج ويكرر في جميع نشراته والبعض يستعملها في الإعلان عن برامجه فبعض القنوات لها شغف في نقل الجوانب البشعة من صور القتل والتدمير ويمكن القول بان الفضائية بأحيان كثيرة تروج العمل الإرهابي وتعطيه حجما كبيرا منها بنقل الأشرطة المسجلة إلى المشاهد بالرغم من عمليات الفضح للوصول إلى بعض الحقائق التي تقوم بها دول ضد دول أخرى .

ثانيا: الدراما العربية والحد من التطرف العنيف

إن المتابع لمواقف الدراما العربية تُشير إلى غياب رؤيا تكاملية لدور تلك الدراما في إدارة استراتيجيات المواجهة السياسية والتعليمية والثقافية والأمنية فقد اختزلت تلك الاستراتيجيات المواجهة الرسمية لجماعات التطرف العنيف في الاعتماد على الاستراتيجية الأمنية ، والتي تمكنت بلا شك من تخفيض معدلات العنف في عقود الثمانيات والتسعينات من القرن الماضي والقرن الحادي والعشرين وبعد الأحداث التي جرت في بعض الدول نتيجة التطرف العنيف كالإرهاب. وتماشيًا مع الأحداث التى يشهدها العالم والمنطقة العربية بشكل خاص مؤخراً، تتصدر قضية التصدى للإرهاب ومواجهة التطرف قائمة الاهتمامات على خريطة الدراما العربية هذا الموسم.

ويأتي ذلك إيمانا بتأثير الفن والدراما والمكانة البارزة له فى تشكيل عقول الشباب خاصة وجميع المشاهدين بشكل عام فى محاربة ظواهر بعينها أو الترويج لها وهو ما دفع صناع الدراما فى مصر والدول العربية إلى تسخير الأعمال الدرامية لمواجهة ظاهرة الإرهاب(الوريكات، 2011 ، ص124). فتقدم مصر عددا من المسلسلات خلال شهر رمضان لعام 1441 هجرية (2020م) ومنها مسلسل (الاختيار) والذى يتناول قصة حياة أسطورة لأحد أبطال الصاعقة المصرية.

ومن إنتاج خليجي يتواجد الجزء الثاني من مسلسل (اختراق) والمعد للعرض على عدد من القنوات الخليجية وتدور أحداثه حول الإرهاب و آثاره على المجتمعات وذلك عن طريق قصة طبيب يجد نفسه متورطا رغم أنفه ضمن جماعة إرهابية، إخراج محمد لطفى تأليف طلال السدر وبطولة عدد من الفنانين العرب يتقدمهم الفنان أحمد عيد من مصر(لبدة، 2015 ، ص147) .

وفى تونس عرضت القنوات التونسية أضخم الأعمال الدرامية الحربية التونسية ويصور بطولات القوات الخاصة للجيش التونسى فى محاربة التهريب والإرهاب.

ولايزال التليفزيون يحتل المرتبة الأولى بوصفه وسيلة إخبارية لا يزال الناس فى العالم العربي يتعلقون بها ويعتمدون عليها ، في حين نجد أن الأهمية التي يسندها الناس للوسائل الإعلامية المطبوعة تختلف من بلد لآخر، إذ تعد الوسيلة الإعلامية التالية فى الأهمية بعد التليفزيون كما في قطر، بينما لا تستخدم تلك الوسائل بنفس الكثافة للحصول على الأخبار فى دول أخرى مثل مصر والأردن. أما الإنترنت فقد شهد اقبالاً كبيراً عليه للحصول على آخر أخبار الساعة.

ويعد البث الفضائي أحد الأساليب التي يراد بها تشكيل سلوك الأفراد في المجتمعات البشرية بغض النظر عن كونها تنتمي إلى العالم الغربي أو إلى العالم الشرقي، إذ يطرح من خلاله نموذج الحياة الأمريكية بوصفه النموذج البديل، وهو

لا يهدف إلى تحقيق الاتصال السريع ونقل حضارة العالم المتقدم بل يهدف إلى إلغاء الهوية الثقافية ، ليتسنى للقائمين على برامج البث طرح أيديولوجية العولمة ومن ثم تشكيل سلوك الأفراد باتجاه تفضيل هذه الأيديولوجية وما يتبعها من إجراءات(زلطة، 2004م ، ص25).

شهدت القنوات الفضائية العربية انتشاراً واسعاً وسريعاً، إذ أصبحت جزءً من السياسة ومن حياة الناس، وتشكل آراءهم و أفكارهم ومو اقفهم، وقبل ذلك فهي أوقفت الوصاية الرسمية على ما يشاهده العرب، فقد كانوا قبل ذلك ملزمين بمتابعة ومشاهدة التلفزيون الرسمي في بلادهم، الذي كان يختار لهم الأخبار والمعلومات والأفلام والمسلسلات والأغاني والثقافة، أو ما يعتبره كذلك، مستغلاً حالة الاستسلام لدى الناس للصورة ليصوغهم في مسار واحد من التفكير والرؤية، أو ليمنع عنهم ما لا يريده من الدنيا المحيطة بهم(إمام، 1985م، ص142).

شهد العالم العربي في بداية القرن العشرين تطوراً كبيراً في مجال الاتصال الإلكتروني، فقد أدى تطور تكنولوجيا البث بالأقمار الصناعية إلى حدوث تغييرات كبيرة في أنظمة الاتصال خلال الثمانينيات في كل من الولايات المتحدة وأوروبا لم يتأثر بها العالم العربي بشكل ملموس إلا في التسعينيات وذلك لعدة أسباب منها نشوب حرب الخليج الثانية، ومشاركة قوات أجنبية في الدفاع عن الكويت، واهتمام وسائل الإعلام العالمية بالتغطية المكثفة للصراع، وتعرض المشاهد العربي لإرسال شبكة (سي إن إن) الإخبارية الأميركية، حيث قامت العديد من القنوات الأجنبية والعربية بإعادة بث إرسالها، وقد أدى النجاح الكبير لهذه الشبكة إلى تطلع العرب إلى دخول سوق جديد للإرسال التلفزيوني لإشباع احتياج الجماهير للتعرف على الأخبار.

أدى تطور تكنولوجيا الإرسال التلفزيوني بالأقمار الصناعية وإطلاق قمر عربسات عام 1985 ، والتطور الجديد في تكنولوجيا الاتصالات، ونجاح بعض قنوات التلفزيون الفضائية إلى تطلع الدول العربية لدخول هذا المجال للوصول إلى الدول الأخرى المجاورة لها أو الوصول إلى المهاجرين العرب في الخارج، وقد جعلت التكنولوجيا الرقمية بث عدد كبير من القنوات في جميع أنحاء العالم ممكناً ، وفتحت عهداً جديدا أصبح التنوع والتعدد الإعلامي فيه واضحاً، الأمر الذي أنهى احتكار الدولة لوسائل الاتصال الجماهيري في الدول العربية(الشامي، مصدر سابق ، ص11) .

وأخيراً فان الدراما تؤدي أدواراً غاية فى الأهمية لحماية عقول الشباب من التطرف والأفكار الإرهابية، التى يحاول زرعها الإرهابيون، وتظل قضية مكافحة التطرف والإرهاب هى المتصدرة للمشهد لما لها من تأثير سلبى على عقول الشباب، وشهدت الفترة الحالية تطورا فى أساليب مكافحة الإرهاب والتطرف التى اتبعتها الدولة بكافة أجهزتها، فى مكافحتها للأفكار المتطرفة، وهذا التطور لا يقتصر على السياسات الأمنية و إنما بالفكر والثقافة والسينما والدراما والقو افل التوعوية للشباب(زلطة، مصدر سابق ، 27).

المحور الثالث : العلاقات العامة ودورها الوقائي من التطرف العنيف

تعد الحملات الإعلامية من الوسائل العصرية في مجال الاتصال لما لها من تفاعل باوساط المجتمع ولهذا التفاعل دور بارز في شرح القضايا التي تهدد الأمن الوطني نتيجة التطرف العنيف ، وبعد القرن الحادي والعشرون عصر تكنولوجيا الاعلام بكل مجالاته ومنها الدعاية الدولية بكل مكوناتها السياسية والعسكرية والامنية وغيرها من المجالات في ظل ثورة الاتصال والمعلومات ، الثورة التي استمرت في عملية الابتكار والابداع والتغيير والتي أدت إلى احداث تطور كبير في ميدان التكنولوجيا الاعلامية .

يقوم الإعلام بدور مؤثر في نشر الثقافة العامة وتشكيل الرأي العام عن طريق تزويد الأفراد بالمعلومات كما يسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافته عن طريق البرامج التي تساعد على نشر ثقافة عامة تدفع المواطن للمشاركة ، هذا إلى جانب أنماط التنشئة التي تكسب الأفراد قيماً ومبادئ و اتجاهات مختلفة تسهم في تكوين السمات الشخصية بالنسبة للمواطن كما يقوم الإعلام بدور أساسي في تدعيم المفاهيم والقيم والاتجاهات بشكل عام والربط بين الجماهير

وتطبيقها في صور الإطار العام لخدمة المجتمع(ناجي، 2014 ، ص138) .

وفي هذا الفصل سنلقي الضوء دور العلاقات العامة في الوقاية من التطرف العنيف وما يمكن أن تقوم به من أنشطة من خلال مؤسساتها للحد من ظاهرة التطرف العنيف .

المطلب الأول : الحملات في العلاقات العامة

مفهوم الحملة الإعلامية

كان لظهور الانترنت و انتشاره بشكل واسع وزيادة عدد المستخدمين له، أثر كبير في ظهور مصطلح الحملات الالكترونية التي عملت على تصميم الحملات الاعلامية المختلفة بخصائصها وأهدافها ووضعها على الانترنت ، كونها تعتمد أساليب وتقنيات الإعلام الجديد التي تخص الموضوعات كافة، لذا اعتمدت جل المؤسسات والمنظمات المختلفة الحكومية وغير الحكومية على هذه المو اقع الإلكترونية في عملها(الصحن، 2004 ، ص15-14) .

أن تحديد تاريخ انطلاق الحملات الاعلامية ينتابه بعض الغموض فهناك الكثير من الآراء حول البدايات التي استخدمت فيها الحملات الاعلامية فمنهم من يعتقد ان البداية كان أبان العصر الروماني . وآخرون يجدون انطلاق الحملات الاعلامية بدأ بعد تطور فن التحرير الصحفي إذ كانت اول الحملات الاعلامية في العصر الحديث عام 1799م(امام، مصدر سابق ، ص5).

وقد عرف كل من بر اين دي و منرو مارثا (Brain Day & Monroe Martha) الحملات الإعلامية بأنها " موضوعات مختلطة ومتنوعة ويتم تصميمها بشكل متقن ، وتقوم على مجموعة من الإستر اتيجيات الإعلامية المصممة بدقة كأنها سيمفونية فنية لتحقيق إحداث تأثيرات بعينها لدى الجمهور خلال أهداف معينة كزيادة الوعي أو تغيير السلوك لفترة زمنية معينة " (محمد، د.ت ، ص86) .

وتعرف الحملات الإعلامية الإلكترونية على أنها : "جهود إتصالية مخططة على أسس علمية مصممة وفقاً لمعايير وتقنيات معينة بما يتماشى مع أهداف وموضوع الحملة وخصائص الجمهور المستهدف والوسائل الإعلامية المستخدمة وتوظيف كافة الوسائط الإعلامية المتعددة التي تتيح للمتلقي أكبر قدر من التفاعلية والمشاركة حول موضوع الحملة وذلك بهدف الوصول بالحملة إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف بهدف تحقيق تأثيرات معينة خلال فترة زمنية محددة"(حجاب، 2011 ، ص32).

وهي جهود الاتصال المنظم والموجه الى جماهير محدده في وقت محدد لتحقيق اهداف محددة وبالتالي هي "عملية إقناع منظمة ومتناسقة تقوم بها عادة وسائل الإعلام الجماهيرية وتتوجه إلى الرأي العام في محاولة لتحقيق مجموعة من الأهداف ، ويمكن أن تقوم بها طائفة واسعة من المؤسسات والمجموعات والأشخاص في سعيهم لتحقيق مصالحهم الخاصة ، فعرفت بأنها " تتكون من عدد من المقالات والتحقيقات الصحفية يتبع بعضها بعضاً بلا انقطاع ويكتبها محررٌ أو عدد من المحررين المنتمين الى صحيفة واحدة وتكون في معنى واحد ولهدف معين يعود بالنفع على المجتمع المقصود بهذه الحملة"(حمزة ، د.ت ، ص340).

تعريف مصطلح العلاقات العامة

ظهر مصطلح العلاقات العامة قرابة نهاية القرن التاسع عشر وشاع استخدامه في منتصف القرن العشرين وتعددت تعريفاته وبالرغم من شيوعه في أوساط الأعمال إلا أنه كان يستخدم لوصف مجموعة متنوعة وواسعة من النشاطات مما ألبسه غموضاً وإبهاما هناك من يعرف العلاقات العامة بأنها مجموعة من النشاطات تقوم بها هيئة أو اتحاد أو حكومة أو أي تنظيم في البناء الاجتماعي من اجل خلق علاقات جيدة وطيبة وسليمة مع الجماهير المختلفة التي تتعامل معها كجمهور المستهلكين والمستخدمين وحملة الأسهم وكذلك الجمهور بوجه عام وذلك لتفسير نفسها للمجتمع حتى تكتسب رضاه(رشوان، 2008 م ، ص44).

ويؤخذ على هذا التعريف أنه اعتبر العلاقات العامة نشاط من جانب المؤسسات واستخدام كلمة نشاط فيه خلط بين مفهوم العلاقات العامة واستخدامها كمرادف لبعض وظائفها مثل الإعلام والدعاية والإعلان عن المنظمة ولكن مفهوم العلاقات العامة أوسع واشمل من مفهوم هذه المصطلحات كما أن هذا التعريف اعتبر العلاقات العامة نوعا من النشاط الإنساني دون أن يضفي عليها طابع الفن أو العلم فهو لم يحدد الأسس العلمية التي تقوم عليها العلاقات العامة باعتبار أن العلاقات العامة لا تقوم على الارتجال بل إنها تقيس وتحلل وتخطط وتنفذ وتتابع وتقيم ويتطلب القيام بها أخصائيون مدربون على عملياتها.

وعرفها معهد العلاقات العامة البريطاني بأنها: " الجهود المدروسة والمخططة والمثابرة لتأسيس القسم المتبادل والمحافظة على العلاقة بين المؤسسة وجمهورها" (أبو اصبع، 2009، ص85).

أما الجمعية الدولية للعلاقات العامة فقد عرفتها بأنها: "وظيفة إدارية ذات طابع خاص ومستمر تهدف من خلالها المنشأة العامة والخاصة إلى كسب تفاهم وتعاطف وتأييد أولئك الذين تهتم بهم وذلك عن طريق تقييم الرأي العام المتعلق بها من أجل ربط سياستها وإجراءاتها قدر الإمكان لتحقيق تعاون مثمر أكبر ومقابلة المصالح بدرجة أكفأ عن طريق المعلومات المخططة ونشرها"(محمد، 2007، ص30) .

أما الدكتور سمير حسين أستاذ الإعلام فيعرفها بأنها : "عملية تستهدف تعريف جمهور لمؤسسة بمختلف قطاعات المتعاملين معها على أساس من المعلومات والحقائق الصادقة ، وتنمية العلاقات الطيبة بين جماهير العاملين بعضهم ببعـض من جهة ، وبينهم وبين الإدارة من جهة أخرى وخلق الروح الطيبة"(هاتف، 2009 ، ص23) وعرف قاموس لوبستر العلاقات العامة على أنها : (محمد زين، 2008 ، ص24)

أولاً: ترويج الاتصال والثقة بين شخصين أو مشروع أو هيئة أشخاص آخرين أو جهود خاصة أو المجتمع بأكمله عن طريق توزيع المعلومات التي تشرح وتفسر وتوضح نوع العلاقة المتبادلة.

ثانياً: " الفن والعلم المتعلق بخلق الفهم المتبادل والثقة أو الأفراد الاستشاريين المحترمين الذين توكل اليهم المهمة".

ومن التعريفات ما اعتبرت العلاقات العامة جهوداً تبذل لكسب الجمهور وبأنها الجهود التي تبذل للتأثير على الجمهور عن طريق وسائل الإعلام المختلفة حتى تكوّن لديها فكره صحيحة عن المؤسسة فيساندونها في أزماتها ويعضدونها في أهدافها ويشجعونها في نشاطها. (سلطان، 2011 ، 92)

ولما كانت العلاقات العامة تهتم بفئات المجتمع كافة ، فأن مصطلح (الجمهور) لفظة مناسبة لها وتعمل العلاقات العامة على كسب ثقة الجمهور عن طريق الانجازات التي تقدمها المؤسسة ، وتختلف أساليب العلاقات العامة إزالة العداء الجمود وسوء الفهم وهي تختلف عن أساليب الاتصال الإغرائية التي يقدمها الاعلان(سلطان، المصدر نفسه ، 92).

على الرغم من أن هذا التعريف يتفق مع سابقه في أن العلاقات العامة هي الجهود إلا انه أوضح انه مجهود مدروس ومخطط وفي هذا إشارة إلى أن هذه الجهود قائمة على أسس علمية من الدراسة والتحليل والتخطيط كما يتضمن التعريف أن هذه الجهود ليست جهوداً وقتية بل جهوداً مستمرة لم يكن الاهتمام بالرأي العام مقصوراً على الرأي العام المحلي بالنسبة لكل دولة على حدة بل أتسع نطاق الاهتمام حتى أصبح يشمل الرأي العام العالمي ، ومن هنا أصبح الإعلام موضوع اهتمام دولي ، والدراسات التي قام بها كبار الباحثين برهنت على أن الإعلام الجيد والنزيه – وكذلك العلاقات العامة- يستطيع أن يسهم بدور كبير في إقرار وتدعيم الأمن والسلام الدوليين وقد أوصت الأمم المتحدة منظمة اليونسكو بان تبحث المشكلات التي تعترض طريق الجهود التي تبذلها الدول النامية من أجل تقوية وسائل أعلامها.

أن العلاقات العامة تقيّم اتجاهات الجمهور وتحقق تناسق سياسات وتصرفات الفرد أو التنظيم مع المصلحة العامة وتضع و تنفذ برنامج عمل للفوز بثقة الجمهور وتقبله للمؤسسة ، و اقترح بعض الباحثين تعريفا آخر للعلاقات

العامة فهي في نظرهم فلسفة اجتماعية للإدارة يتم التعبير عنها بسياسات المؤسسة وممارساتها و انجازاتها ويتوفر لديها وسائل اتصال متبادلة مع جمهورها واجتهاد وكفاح من اجل إيجاد التفاهم المتبادل والشهرة الطيبة ويتضمن هذا التعريف ثلاثة عناصر رئيسة هي:

إنها فلسفة إدارية ذات طبيعة اجتماعية .

أنها تعبر عن فلسفة في سياسة اتخاذ القرار.

العمل الذي ينتج عن هذه السياسات .

دور العلاقات العامة في الحد من ظاهرة التطرف العنيف

إذا كانت للعلاقات العامة في الوقت الحاضر عن طريق وسائلها واستراتيجياتها من أبرز و أقوى محاور التطرف العنيف بين المجتمعات البشرية ، لما لها من تأثير بارز في الغزو الفكري وسبل ترويج المعتقدات غير الإنسانية ، سواء أكانت تلك المعتقدات سياسية أو اجتماعية أو دينية . لذلك اصبحت العلاقات العامة بوسائلها المتعددة له وقواعد واهتمامات واضحة في محاربة المبادئ والأفكار العنيفة إذ تتسم العلاقات العامة بطرق وأساليب اقناع الجمهور أياً كان لونه ولسانه ومذهبه من أجل تحقيق رسالته في مواجهة العنف والتطرف بكل أشكاله(بن عمر، 2007 ، ص220).

بدأ عمل العلاقات العامة في مواجهة التطرف والحد منه، بما يعرف بمرحلة التخطيط، الذي له أهمية بالغة في رسم سياسة العلاقات العامة بالنسبة للمؤسسة التي تعنى بمواجهة التطرف، وذلك بتحديد الأهداف أولا، ثم تصميم البرامج الإعلامية من حيث الدافع الزمني وتوزيع الأعمال على العاملين في إدارة المواجهة من جانب العلاقات العامة، وهذا يتطلب(حجاب، 2007م ، ص14):

1. تو افر المعلومات الدقيقة بشأن الموارد الإنسانية والمادية المتاحة التي تحتاجها الدولة ومؤسساتها للقيام بمكافحة التطرف .

2. تحديد الأهداف التي تسعى مؤسسات الدولة المعنية بموضوع التطرف الى تحقيقها، وتوظيف العلاقات العامة في ذلك.

3. تحديد الوسائل الإتصالية التي لابد أن تستخدمها جهات العلاقات العامة لتحقيق أهداف مواجهة التطرف .

وبعد مرحلة التخطيط في مجال العلاقات العامة لمواجهة التطرف، تعمد العلاقات العامة ورجالها الى العمل ضمن مرحلة التنسيق، والتنسيق هو: (كافة الجهود المبذولة لضمان حسن التر ابط والتفاعل بين الطاقات البشرية والمعنوية والمادية في المؤسسة وهذا يعني ضرورة العمل وفق تنسيق واع ومدروس لإحباط اعمال التطرف العنيف، قبل وصولها للمجتمع، فبدون تنسيق واضح وناجح لا يمكن لبرامج العلاقات العامة ان تسهم في مواجهة التطرف .

إن أهمية عامل التنسيق في عمل العلاقات العامة وهي تواجه التطرف، تظهر بشكل خاص في أوقات أزمات هذه المواجهة ، فالفشل يبدو واضحاً حين يسيطر الإرباك بين أعضاء فرق العلاقات العامة، فتنتشر الشائعات والمخاوف من سيطرة التطرف والارهاب ويتأكد هذا الفشل في تصادم تصريحات القادة والمسؤولين في فريق العلاقات العامة، وكذلك بسبب عدم وجود تنسيق واضح ومؤكد لجهود العاملين في مواجهة التطرف وغيره.

أما قيادة ادارات ومؤسسات العلاقات العامة في مواجهة التطرف ، فيرتبط نجاحها بكفاءة قيادتها ، إذ يتطلب منها إصدار قرارات مهمة وفعالة ورشيدة بخصوص المؤسسة وهي تواجه التطرف بكل أشكاله و أنواعه، فالقيادة من وجهة نظر العلاقات العامة، هي: (قيادة إدارة العلاقات العامة نفسها بأقسامها المختلفة والتعاون مع سائر إدارات المؤسسة لمساعدتها على الإحتفاظ بصلات طيبة مع الجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة، فاذا كان تعامل إدارة العلاقات العامة مع مشكلة التطرف، تعاملا ضيقا ومحدودا وغير مدروس، يؤدي ذلك في النهاية الى وجود إدارة فاشلة لن تتمكن من أداء واجبها وأن تقوم بدورها بنجاح، أما في حالة تعامل إدارة العلاقات العامة في المؤسسة المعنية بمواجهة التطرف، بتقدير عال واحترام واضح، فإن الأمر سيقود الى نجاح إدارة العلاقات العامة ونجاح الجهود في تكوين سمعة طيبة عن

المؤسسة بشكل عام وهي تواجه التطرف بكل وعي وقوة وحزم.

الدور الوقائي لمؤسسات المجتمع المدني

إن استيعاب مفهوم المجتمع المدني كمفهوم حضاري إنساني يستوجب مراجعة المواقف تجاه الايدولوجيات السياسية والدينية والتأكيد على القيم الإنسانية العامة من احترام التعددية السياسية وغير السياسية وضمان حق المشاركة السياسية واحترام مبدأ تداول السلطة وتوفير الضمانات لاحترام الإنسان وحقوقه فالمجتمع المدني هو مجتمع قيم ومؤسسات واليات وان ذلك يتطلب إنضاج قيم وتقاليد الحوار داخل التيارات الدينية والسياسية والفكرية في المجتمع والإقرار بضرورة التعايش مع بعضها وخلق الأرضية الملائمة للتنسيق والتفاعل بين جميع القوى والتكوينات والتيارات في المجتمع(بن عمر، مصدر سابق ، ص42).

أن للتعصب الديني الأثر الكبير في تشويه صورة الإسلام أمام العالم. لذا فإننا مطالبون بإيصال هذا الإسلام إلى كل أنحاء العالم بلين ورحمة لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء ، 107). فالتطرف ظاهرة عالمية تتمثل في التطرف الديني أو السلوكي. وهذا التطرف لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة وهو يتنوع ما بين تطرف سياسي وتطرف أخلاقي وتطرف فكري وتطرف ديني وهذا التطرف الديني لا يقتصر على أتباع دين معين أو أنصار مذهب معين(السدلان، 2005 ، ص94).

المحور الرابع: دور وسائل التواصل الاجتماعي في الوقاية من التطرف العنيف

أولاً : مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: " شبكات التواصل الاجتماعي هي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الإنترنت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (Web) حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقاً لاهتماماتهم أو انتماءاتهم ، بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرضات شخصية مع المستخدمين الآخرين الذين يقومون بالدخول على تلك الصفحات"(النجار، ناجي ، 2005م ، ص118) .

فضلاً عن أنه يمكن استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي لوصف المواقع ذات الطابع الاجتماعي، مجموعات النقاش الحي ، غرف الدردشة وغيرها من المواقع الاجتماعية الحية ، وهناك المئات بل الآلاف من مواقع التواصل الاجتماعي حالياً على الإنترنت ، مثل المواقع التي في المدونات والمنتديات، ومواقع عديدة مثل الويكي Wiki، والفيسبوك وتويتر، فضلاً عن ذلك تطبيقات أخرى مثل جوجل وياهو واللذان اهتما بالتحرير الجمعي والكتابة وبتنفيذ العروض المشتركة ، ومواقع خدمات وتخزين الصور وإعادة عرضها وإرسالها مثل فليكر Flicker ونشر مقاطع الفيديو مثل يوتيوب YouTube، وغيرها من الخدمات والتقنيات التي تلاقي اهتماماً فردياً وتتيح تبادل المشاركة والنشر بين المستخدمين وقدمت هذه التطبيقات بعض الشركات الكبرى لكي تدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها.

فالتطرف الالكتروني هو: أنشطة توظيف شبكة الانترنت والهواتف المتنقلة والخدمات الالكترونية المرتبطة في نشر وبث واستقبال وإنشاء المواقع والخدمات التي تسهل انتقال وترويج المواد الفكرية المغذية للتطرف الفكري وخاصة المحرض على العنف أيا كان التيار أو الشخص أو الجماعة التي تتبنى او تشجع او تمول كل ما من شأنه توسيع دائرة ترويج مثل هذه الأنشطة(الشهري، 1429هـ، ص43).

على غرار وسائل الإعلام التقليدية تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي بمدى وصول كبير في العديد من المجتمعات المحلية خاصة في أوساط الشباب كما توفر المنصات عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أدوات أفضل لتقديم

الخطاب والرسائل لأفراد معينين أو مجموعات معينة من الأشخاص. وقد يعرف المتطرفون العنيفون ذلك جيداً. وقد استخدموا هذه المنصات بفعالية للوصول إلى مجندين محتملين والتواصل معهم سراً. ويمكن أيضا مشاركة نماذج الخطاب الإيجابي وتبادلها عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات عبر الإنترنت. وسيتم بحث استخدام التكنولوجيا للوقاية من التطرف العنيف ومكافحته إذ تتضح خطورتها فيما يلي(زارع ، د.ت ، ص18) :

أولاً: دخلت مو اقع التواصل الاجتماعي جميع جو انب الحياة اليومية حتى أنها أصبحت في ظل الثورة التكنولوجيا الهائلة وفي صناعة الهو اتف الذكية في كل زمان ومكان ومتاحة للصغير والكبير فمو اقع التواصل الاجتماعي لا تقتصر فقط على مو اقع للتعارف و إنما تصبح مو اقع للحصول على المعلومات واستغلالها بطرق مختلفة حيث تعد هذه المو اقع بمثابة منصة سهلة للحصول على المعلومات حول العديد من الأشخاص ويعد موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) و(تويتر) من أشهر و أكثر المو اقع الاجتماعية مشاركة ويعد الموقعين منصتين للحصول على المعلومات الشخصية لعدد كبير من مستخدميها حيث يقوم المستخدمون بعرض بياناتهم الشخصية بالإضافة للصور ومقاطع الفيديو الخاصة بهم الأمر الذي يجعلهم عرضة للجهات الراغبة في الحصول على معلومات حول هؤلاء الأشخاص .

ثانياً: بعدما تجاوز عدد مستخدمي مو اقع التواصل الاجتماعي اكثر من ملياري مستخدم لم تعد مو اقع التواصل الاجتماعي مجرد أداة للترفيه وتحقيق التواصل بين الافراد بل ظهر لها وجه أخر قبيح وتحولت الى اداة لممارسة نوع جديد من الحروب هي بالأساس حروب أفكار وطرحت اشكاليات رئيسية عدة منها الأمنية المتعلقة باستخدام المنظمات الاجرامية والجماعات الارهابية لمو اقع التواصل الاجتماعي كوسيلة لتهديد الأمن الدولي ومنها السياسية المتعلقة بضمان حق الأفراد في تحقيق التواصل الآمن بينهم دون اختراق لخصوصيتهم او تهديد لحريتهم في ابداء الرأي والتعبير ومنها الثقافية التي تتعلق بالحفاظ على الهوية والقيم والمعتقدات التقليدية في عالم مفتوح الثقافات ولا يعرف بحدود جغر افية(عزوزي، 2004م : ص10-8) .

ثانيا: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على نشر العنف والتطرف

إن الجماعات المتطرفة كانت من او ائل الجماعات الفكرية التي دخلت العالم الالكتروني حتى قبل أن تظهر شبكة الانترنت بسنوات. ومما تشير اليه المصادر الغربية أن (Tom Metzger) أحد اشهر المتطرفين الأمريكيين العنصريين) اليمين المتطرف (ومؤسس مجموعة المقاومة الارية البيضاء كان من او ائل من اسس مجموعة بريدية الكترونية ليتواصل مع اتباعه ويبث افكاره سنة 1985 م وربما غاب عن بعض الباحثين أن المجموعات البريدية الالكترونية كانت الأكثر توظيفا من قبل الجماعات العرقية المتطرفة قبل ظهور الانترنت التجاري(الطالقاني، 2015م ، ص2).

قد تعاقب ظهور مو اقع تابعة لجماعات متطرفة من الولايات المتحدة وأوروبا وبشكل خاص بريطانيا واستراليا ثم بقية دول العالم. وفي كل هذه المراحل كان الانترنت في عمق دائرة ترويج ثقافة التطرف والعنف معبرة عن افكار المهمشين والمتطرفين الصاخبين من كل ملة وجنس وفي العالم الاسلامي أسهمت شبكة الانترنت بشكل واضح في بسط نفوذ التطرف الفكري لمختلف التيارات عن طريق المو اقع والمنتديات التي تديرها الجماعات والرموز المتطرفة التي تقدم منتجاتها الفكرية وفق خطاب جاذب مستغلين في ذلك الو اقع المر في كثير من مجتمعات العالمين العربي والإسلامي . ومع أن التطرف لا دين له ولا جنس، الا أن ما اصاب المسلمين من شرور التطرف في العقود الماضية خاصة حين قاد الى العنف يتجاوز ما حصل لبقية شعوب الأرض . لقد تأثرت المجتمعات العربية بمو اقع التواصل الاجتماعي حين بدأت تتشكل حيث وفّر الانترنت فضاء حرّا لنشر كل ممنوع منذ بداياتها الأولى لتصبح مع مطلع الألفية الثانية الوسيلة الأبرز في الترويج للتطرف والعنف والكراهية ما جعل من المتطرفين سادة المشهد الالكتروني خاصة بعد احداث الحادي عشر من أيلول(أديب، 2009م ، ص162-161).

ظهر العديد من الاحصائيات العربية والغربية حول عدد المو اقع المتطرفة الا انها في معظمها لا تخلو من المبالغة

وعدم المنهجية اذ تعد بعض الدراسات كل من يؤصل للجهاد متطرفاً وباحثون آخرون يضعون كل موقع يدعو لطرد ومقاومة الاحتلال الأمريكي أو الاسرائيلي في باب التطرف مع أن بعضها يغلب عليها الطرح القومي أو الشعبي أو الإسلامي المعتدل، وقد وجد ان عدد المواقع التي يمكن أن يطلق عليها بالمواقع المتطرفة والتي استخدمت من قبل العصابات الإرهابية تراوحت ما بين (300-240) موقع تزيد وتنقص تبعا لسخونة الأحداث ومتابعة بعض الرموزومعظم المواقع في مرحلة سيطرة العصابات على بعض المدن العراقية لغرض استغلالها لتجنيد عناصر جديدة من تلك المواد المتطرفة ولا تستثني أحداً(سليم، 2010م ، ص25-24).

ونجد أن الدول الغربية تضغط على الدول الاسلامية بين الحين والآخر تحت بند تشديد الرقابة على المواقع المتطرفة لنجد أن معظم هذه المواقع تنطلق بدعم واستضافة شركات غربية ، وقد كشف أحد الباحثين في معهد أبحاث وإعلام الشرق الأوسط ومقره واشنطن أن جميع المواقع الالكترونية التابعة لعصابات القاعدة والعصابات المتطرفة الأخرى التي أطلق عليها (الجهادية) موجودة في الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى(الدليمي، 2005م ، ص24-23) .

أن دول الغرب تشن حرباً على الجماعات الإرهابية، ولكنها في الوقت نفسه تسمح لهذه الجماعات بالوجود الإعلامي الالكتروني على أراضيها، بما فيها تلك التي تحرض على قتل الأمريكيين ومنذ مطلع القرن الـ (20) ، ومع التوسع في توظيف شبكات المعلومات بات الحديث عن توظيف الفضاء الالكتروني من قبل المتطرفين ونجم عن ذلك ما بات يعرف بالإرهاب الالكتروني الذي اصبح واقعاً فرضته الحوادث اليومية، التي كانت تقنيات الاتصال الحديثة طرفاً فيها أو ضحية لها في ظل حقيقة أن المجرمين والإرهابيين نجحوا في استثمار فرص تطور التقنية وإمكاناتها غير المحدودة لتوظيفها لخدمة أغراضهم إلا أن هذا لا يعني أن الظاهرة الإرهابية التقليدية ومحفزاتها اختلفت كثيراً عن الإرهاب في عصر الانترنت فكلا النمطين تحركهما نفس الدوافع ويسعيان لتحقيق ذات الأهداف.

وتصل جماعات التطرف العنيف إلى غاياتها في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي عبر جاهزية تخاطب الغرائز وتستدر العواطف بخطاب غطاؤه ديني برّاق مستغلة الحس الديني البريء لدى الشباب لتضخ فيه الافكار المضللة وتزين لهم الخروج عن المجتمع والهجرة من الاوطان مستغلة لبعض مظاهر الاحباط السياسي والاقتصادي والاجتماعي في بعض المجتمعات الإسلامية لتوجيه طاقات هؤلاء الشباب الى محاربة مجتمعاتهم وتكفير حكامهم وقتل انفسهم في سبيل ما يعتقدون من أفكار خاطئة والدين منها بريء(إسماعيل، 1997م ، ص204).

وهناك مؤشرات عامة يمكن عن طريقها الضغط على وسائل التواصل الاجتماعي وتطويعها لخدمة الجمهور ويبعدها عن الانجراف في هاوية التطرف العنيف ، ومنها(مكاوي، والشريف، 2000م ، ص127):

1. تستخدم الشبكات الاجتماعية كأداة للتضخيم من مصالح فئوية ، وخاصة محاولة استخدام سرعه انتشار المعلومات ، وزيادة حجم التفاعلات الاتصالية؛ للترويج لها كقضية، تشكل أولية للرأي العام ، وذلك بالاستفادة من الزخم الإعلامي الذي يتم إثارته حولها ، ومن أهم الإشكاليات التي تطرحها قضية التعامل مع الشبكات الاجتماعية ، ما يتعلق بكيفية الموزانه بين الحق في حرية التعبير، والرأي ، ومواثيق حقوق الإنسان الدولية، وما بين ما يمثل استخدامها من تهديد لأمن الأفراد والمجتمع بشكل عام، واشكالية الفصل بين الاستخدام الايجابي للشبكات الاجتماعية ، وبين دورها السلبي الى جانب مدى إمكانية التمييز بين التصرف الاحتجاجي السلمي، وبين تحوله الى عمل إجرامي يعاقب علية القانون ، كالدعوة لشل مؤسسات الدولة في الدعوة الى اضراب ، أو الدعوة إلى العنف والطائفية .

2. مسألة تنظيم الحريات العامة والخاصة من سمات الدول المتقدمة في الحريات التي يجب ان يتم الحفاظ عليها بشكل متوازي مع الموازنة بين الحقوق والواجبات وبين حرية الفرد وأمن المجتمع ومثلت الشبكات الاجتماعية واستخدامها صوره جديدة للتعبير عن حقوق الانسان وهو ما فرض العديد من التحديات في اطار نمو حقوق الانسان المعاصرة واعتبار خدمة الانترنت هي حق اصيل من حقوق الانسان الرقمية الى جانب الحق في الاتصال والاجتماع والتعبير عن الراي الحر للمواطن .

3. أصبحت طريقة تعامل الدول مع الشبكات الاجتماعية تؤشر لدرجة التحول السياسي والديمقراطية لدي العديد من دول العالم . وتتطلب طريقة التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت بشكل عام الأخذ بعين الاعتبار أهمية التوازن بين حرية الاستخدام لها كأداة لحرية الرأي والتعبيروبين ضرورة وجود ضو ابط تحكم عملية الاستخدام وتحاول ان تسخرها فيما يفيد المجتمع والأفراد والحيلولة دون تحولها إلى اداة خطر على امن المجتمع وعلى الرغم من صعوبة فرض قيود على عملية الاستخدام مقارنة بالوسائل التقليدية الا أنها تتطلب تعامل يتو اكب مع طبيعتها.

ثالثا: دور الدولة في مواجهة التطرف العنيف

يواجه العالم ظاهرة التطرف العنيف والتي وجب على الحكومة العمل على مواجهتها نتيجة الصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية التي زادت من ظاهرة العنف لذا فالعنف هو سلوك و افعال لفكر هدام لقيم المجتمع والتعايش السلمي لذا لم تعد القوة والاعتقال وخنق الحريات هو الحل الوحيد و انما يتطلب وضع استر اتيجيات عديدة لنتمكن من تحقيق استر اتيجية مكافحة الارهاب على ان تكسب الحكومة ثقة السكان المحليين بإجراءاتها وتحقيق المتطلبات بكل انواعها حتى تتمكن من الوقوف بوجه التطرف العنيف ومنعها من ان تطفو على السطح مرة اخرى لذا فان ملامح استر اتيجية مكافحة التطرف العنيف في العراق من منظور الامن الوطني الشامل فقد سعى مجلس الامن الوطني عن طريق مركز النهرين للدراسات الاستر اتيجية الى توحيد جهود جميع المؤسسات الامنية للعمل على توفير الدعم العلمي لمكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب وعلى النحو الآتي(الهويدي، 2011 ، ص44):

1. انجاز استر اتيجية الامن الوطني: اذ تعد الاستر اتيجية الوطنية الرئيسة وهي تستند الى منظور الامن الوطني الشامل وتتضمن في محورها الاجتماعي والثقافي بنودا خاصة لمكافحة التطرف العنيف موزعة على المؤسسات ذات العلاقة.

2. دعم استر اتيجية مكافحة الارهاب بعد مرحلة عصابات داعش الإجرامية: وتعتمد نفس المنظور وتستند على الاستر اتيجية الوطنية وتجسد دور جهاز مكافحة الارهاب في محوره المدني لمكافحة التطرف الذي هو جذر الارهاب و ايضا موزعة بحسب المؤسسات ذات العلاقة لقد شكلت اللجنة الوطنية لمكافحة الارهاب فريقا لإعداد هذه الاستر اتيجية ضم عددا من ممثلي الوزارات والجامعات والمؤسسات الدينية والمر اكز البحثية والمنظمات غير الحكومية، اعتمدت الاستر اتيجية منهج الاعتدال في معالجة المخاطر والتهديدات بحسب القطاعات، وتضمنت الاستر اتيجية سياسات للمواجهة واخرى للوقاية، عن طريق تحليل التحديات ووضع الوسائل المناسبة بحسب القطاعات، وهذه الاستر اتيجية قيد الاقرار حاليا من قبل مجلس الامن الوطني.

3. اسناد استر اتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب: وهي الاستر اتيجية المتخصصة في هذا المجال وتعتمد الاستر اتيجيتين اعلاه مصادر لها.

وهناك دور أخر للدولة يتمثل في ايجاد عمل لمواجهة الأسباب الأساسية في لجوء الشباب للاستخدام السلبي للشبكات الاجتماعية مثل(حبيب ، 2019 ، ص81) :

أ. العمل على مواجهة البطالة.

ب. تفشي الأمية .

ج. " مواجهة الفقر وهي تربة خصبة لنمو الأفكار الشاذة والجريمة داخل المجتمع " .

4. لوسائل الاعلام العامة دور خاص في تبني الموضوعية والحيادية في تناول المواد الخبرية وعدم سيطرة رأس المال ونمط ملكية وسائل الاعلام على توجهاتها والسعي الى تشكيل كيان إعلامي مستقل ير اقب أداء تلك المؤسسات الاعلامية .

5. حرية الرأي والتعبير تحتاج الى تنظيم استخدامها للحيلولة دون إلحاق الضرر النفسي والمادي بالأفراد او

مؤسسات الدولة ولاسيما الأجهزة الأمنية وهو ما لجأت آلية أعتى الديموقراطيات في العالم حيث أقدمت بريطانيا والولايات المتحدة الى فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بعد دورها في دعم الاحتجاجات والشغب وعلى الرغم من أهمية المواجهة الأمنية للاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي إلا أنها لم تعد كافية بل تحتاج إلى استراتيجية شاملة يدخل بها كافة الأبعاد الأخرى ذات المنحى(عبد الرؤوف، 2014 ، ص61):

أ. الاخلاقي.

ب.العلمي .

ج.الاجتماعي.

د. الاقتصادي .

6. العمل على نشر ثقافة أمن المعلومات وحماية المستخدم على شبكة الانترنت وخاصة الأطفال وتغليظ العقوبات لمكافحة الجريمة الالكترونية وتحديث الإطار القانوني الذي يحافظ على خصوصية الأفراد وأمنهم بتبني قانون مكافحة الجريمة الالكترونية والذي يتركز أهميته في العمل على تنظيم عملية الاستخدام للشبكات الاجتماعية وحماية المجتمع من مخاطرها المادية والمعنوية بما يعزز الثقة والمنفعه للمجتمع.

7. اهم عامل يستطيع أن ينجي المجتمع من المخاطر هو دور الفرد ذاته ووعيه وثقافته التي تؤهله الى عدم الاستجابة الى الشائعات وتفنيد المعلومات التي ترد إليه بالاضافة الى أهمية نشر الوعى بالاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي وأهمية دور المواطن في تعزيز ثقافة أمن المعلومات والتي تعد قوة لمن يمتلكها.

ومما لاشك فيه ان كل عمل يحافظ على المجتمع والبلاد من الافكار المتطرفة ذات الطابع العدو اني يتحمل الاعلام بجميع وسائله القدر الأهم في مواجهة التطرف العنيف . وإن دعم وسائل الاعلام وتعزيز كل ما من شأنه مجابهة الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين ولإبراز الصورة الحقيقية لسماحة الإسلام وفضح مخططات أصحاب المبادئ الهدامة والافكار الإرهابية مطلب أساسي لتعزيز الأمن الاجتماعي والاستقرار الأمن للدولة .

وهناك حلول مقترحة عدة لمواجهة التطرف العنيف، منها(عبد الرؤوف، مصدر سابق ، ص47):

1. أن تتبنى الدولة استراتيجية إعلامية تعتمد على تنظيم الحملات الإعلامية والتوعوية لنشر ثقافة التسامح والتعايش مع الآخرين، مع ضرورة مراقبه الخطاب الديني في وسائل الإعلام ومراقبة مواقع التواصل الاجتماعي ومراجعة الكتب الدراسية والمراجع الموجودة في المكتبات.

2. ضرورة تنبيه وتوعيه أولياء الأمور لأبنائهم ومراقبة سلوكهم وعلاقاتهم بالآخرين وخاصة الأصدقاء خشية أن يختلطوا ويتعرفوا ويتواصلوا بأصحاب الفكر المتطرف عن طريق الوسائط الإعلامية المتعددة ووسائل التواصل الاجتماعي التي أضحت منصات للتعارف والتواصل بين الجيل الحالي ومن الشباب خاصة.

3. تشكيل لجان مناصحة من العلماء الوسطيين وعلماء النفس والاجتماع لمحاورة ومناصحة معتنقي الفكر المتطرف ومناظرتهم وتنويرهم بخطورة الوقوع في براثن التطرف والانحراف الفكري عن الوسطية.

4. إصدار القوانين والتشريعات التي تجرم خطاب الكراهية والتطرف العنيف مثل قانون نبذ خطاب الكراهية في دولة الإمارات الذي يضم مجموعة من المواد التي تجرّم الإساءة الى الأديان والكتب السماوية ودور العبادة و إثارة النعرات الطائفية والعرقية. وتعاقب كل من يقوم بدعم وتمويل الأفكار المتطرفة والإرهابية.

5. تعزيز الجانب الأمني عبر مراقبة العناصر المشبوهة لمعرفة تحركات و أنشطة المشبوهين ومراقبة الأموال المتدفقة من الداخل او القادمة من الخارج والتي تمول الجماعات المتشددة.

الخاتمة

لا يمكن التقليل من أهمية وسائل الاعلام ومو اقع التواصل الاجتماعي ف مواجهة التطرف العنيف . إذ يتطلب التصدي لهذه الظاهرة جهوداً منسقة تشمل التوعية والرقابة والتعاون بين مختلف الجهات المعنية ، لضمان أن تبقى هذه المنصات مكاناً لنشر الأفكار الايجابية والبناءة بدلاً من أن تكون منبراً للتطرف والعنف والإرهاب .

ففي ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم أصبحت وسائل الاعلام بما في ذلك منصات التواصل الاجتماعي تلعب دوراً محورياً في تشكيل الرأي العام والتأثير على السلوكيات في مواجهة التطرف العنيف ومنه انتشاره . تشكل هذه الدراسة البحثية لدوروسائل الاعلام في التصدي للتطرف العنيف من خلال التركيز على التأثير الكبير لمو اقع التواصل الاجتماعي وطرق مواجهتها .

يجب ان تكون وسائل الاعلام في طليعة الجهود المبذولة لمواجهة التطرف العنيف مع الأخذ في الاعتبار ان التأثير الفعال يتطلب التنسيق بين مختلف الجهات المعنية . ويتعين على الحكومات ووسائل الاعلام والمجتمعات المحلية والأفراد العمل معاً لتطوير استر اتيجيات شاملة تسهم في خلق بيئة اعلامية آمنة تعززمن قيم التسامح وتحد من انتشار التطرف العنيف .

المصادر

1. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د.م، دار الفكر العربي، ط2، 1985م.
2. أحمد أحمد محمد زارع ، وسائل الإعلام وقضايا الإرهاب رؤية نقدية، (بحث)، كلية الاعلام، جامعة الأزهر، القاهرة، بدون تاريخ.
3. أنتوني غيدنيز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
4. جرادات عبد الناصر أحمد لبنان هاتف، أسس العلاقات العامة بين النظرية و التطبيق، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
5. حسن بن ادريس عزوزي، قضايا الارهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب، جامعة الملك محمد بن سعود، 2004م.
6. حسن عماد مكاوي، وسامي الشريف، نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000م.
7. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلاقات العامة واهميتها، دار الحكمة، بغداد، 2008 م.
8. خضور، أديب، الإعلام والإرهاب، التغطية الإعلامية للمليشيات الإرهابية، الخبرة العالمية ، المكتبة الإعلامية، دمشق، 2009م.
9. الرائد الركن الطيار معاذ باسم حبيب ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي من عام 2014 2018- ، رسالة ماجستير، كلية الاركان دورة الاركان المشتركة (79) ، بغداد ، 2019 .
9. رضا النجار، جمال الدين ناجي – تكنولوجيا المعلومات والاتصال – الفرص الجديدة المتاحة لوسائل الاعلام بالمغرب العربي – تونس – قمة مجتمع المعلومات – اليونسكو – نوفمبر 2005م.
10. سيد عبد الرؤوف، التوعية الامنية ما لها وما عليها، ضمن كتاب: الاعلام الامني: المشاكل والحلول، دار الحامد، عمان، 2014.
11. صالح السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف من ضمن بحوث مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، 2005 .
12. صالح خليل أبو اصبع، العلاقات العامة والإتصال الإنساني، دار الشروق للنشر، عمان، 2009.
13. ضحى حسن ، الصحافة والكتابة الإبداعية (دليل المواطن الصحفي في مناطق النزاعات)، مؤسسة فريد ريش إيبرت ، بيروت ، 2016.
14. عامر وهاب العاني، الإرهاب والعنف في الإعلام المرئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، 1435هـ/2014م.
15. عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
16. عبد الرزاق الدليمي، عولمة التلفيزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005م.
17. عبد اللطيف حمزة ، المدخل في فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي ، ط2 ، بيروت، بدون تاريخ.
18. عبد الله زلطة، الإعلام الدولي في العصر الحديث، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2004م.
19. عبد النبي، سليم، الإعلام التلفزيوني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2010م.
20. على الطالقاني، كيف يتم تحطيم مراكز الارهاب الالكتروني، مقال منشور على موقع مجلة كتابات على الانترنت، عدد الثلاثاء 13 كانون الثاني 2015م.
21. عمر بن حزام بن ناصر بن عمر، دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير، الرياض ، 2007.
22. عمر سعد الهويدي، مكافحة جرائم الإرهاب، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2011.
23. اللواء ابراهيم ناجي، دور الاعلام في مكافحة الجريمة، ضمن كتاب: الاعلام الامني: المشاكل والحلول، دار الحامد، عمان، 2014.
24. محمد صاحب سلطان، العلاقات العامة ووسائل الإتصال، دار المسيرة للنشر و التوزيع ،، عمان، 2011.
25. محمد عبد الفاتح محمد، العلاقات العامة لمنظمات الرعاية الإجتماعية، الإسكندرية 2007.
26. محمد فريد الصحن، العلاقات العامة المبادئ والتطبيق، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004.
27. محمد محمد الشامي، ملخص رسالة ماجستير (المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي: دراسية تقويمية، كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة، 2006م.
28. محمد منير حجاب، الاتصال الفعال في العلاقات العامة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007م.
29. محمد ندا لبدة، التطرف الفكري بين حرية الاعتقاد وصناعة الإرهاب النشأة، والأسباب، وطرق العلاج، دار الفكر، القاهرة ، 2015.
30. محمود إسماعيل، علم السياسة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م.
31. منصور عثمان محمد زين، المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة، شركة مطابع السودان السودان، 2008.
32. منصور عثمان محمد، العلاقات العامة الدولية، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، السودان، بدون تاريخ.
33. وهبي محمد منير حجاب، وسحر محمد، المداخل الأساسية للعلاقات العامة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011 .